

الإربعاء 15-12-2010

1202- فروق ثقافية، وإشكالات لغوية (2)

استطراد آخر

فروق ثقافية، وإشكالات لغوية (2)

لماذا "الجنون" وليس "الذهان"؟

مراجعة ضرورية للفظ "الجنون" وعودة إلى تداعيات "جاد الرب"

ناقشنا أمس مشروعية استعمال مصطلح جديد نسبيا هو مصطلح "فرط العادية"، ثم نعود اليوم لمناقشة لفظ أبعد ما يكون عن الجدة وهو لفظ "الجنون"، وهى مناقشة مكملة لخيرتنا السابقة.

قل "جنون" لأى فلاح أمى مصرى، أو مدرس تونسى، أو ربة منزل يمنية، أو ممثل سورى، أو مسئول ليبي، .. إلخ وأسأله عن وقع اللفظ عليه، ولا تسأله عن معناه لو سمحت؟

أدخل على الباحث "جوجل"، (رضى الله عنه وجزاه عنا خيرا)، واكتب لفظى "معنى الجنون"، لاحظ ما يأتيك من معان، وتشكيلات، وأشعار، وأفكار وسوف تتعجب أن أغلبها: فى الحب والعشق والهيام والشوق، أكثر كثيرا مما يأتيك من مواصفات علمية أو تصنيفية.

قل كلمة "ذهان" على أى من هؤلاء، ولاحظ الفرق.

ثم قل كلمة "فصام"، أو "شيزوفرينيا"، وأعرضها على كاتب صحفى، ومقدم ومثلة مشهورة فى مسلسل جديد، أو قديم، ومخرج لفيلم متوسط، ومدرس لغة عربية ودين فى البدرشين (جيزة)، ومزارع فى أم حمص مركز المنيا، وفتاة فى الرابعة عشرة من عمرها فى مدرسة أجنبية فى التجمع الخامس، ثم بائعة فاكهة فى صفاقس أو الدار البيضاء أو بريده أو عمان ثم لاحظ الاستجابات.

ما جدوى الاتفاق على استعمال هذه الألفاظ سواء بين العامة أو المختصين إن لم تقم بوظيفة اللغة سواء "التمثيل" أو "التواصل"؟

حين طلبوا مني في مجلة "فصول" بدءاً من أوائل الثمانينيات الكتابة عن علاقة الإبداع بالمرض العقلي استعملوا لفظ الجنون وليس الذهان، فكان لفظ الجنون هو ضمن عنوان الفصل الثاني والثالث من الكتاب الذي جمع هذه المقالات بعنوان **"حركية الوجود وتجليات الإبداع"** وهو من ثلاثة فصول، وكان الفصل الثاني باسم **"جدلية الجنون والإبداع"** والفصل الثالث باسم **"عن الحرية والجنون والإبداع"**. هل كان من الممكن أن يطلب مني المرحوم الأستاذ الدكتور عز الدين إسماعيل أو الصديق الكريم أ.د. جابر عصفور أن أكتب عن **"جدلية "الذهان" والإبداع"** أو **"عن الحرية و"الذهان"** والإبداع؟ وكيف كان القارئ، ناقداً أو عابراً، سوف يتلقى هذا العنوان، ثم كيف كنت أستطيع أن أوصل نفس ما حاولت توصيله تحت هذه العناوين الغريبة، ذهان؟! ذهان ماذا يا عم؟ إذن ما فائدة اللغة، وما جدوى الاتفاق؟

في الجزء (5) من هذا الفصل نبهت إلى **"...عجز الأطباء المختصين أنفسهم عن وصف الجنون أو تحديده أو تقسيمه إلى فئات متفق عليها اتفاقاً تاماً حتى الآن، ناهيك عن عجزهم عن تحديد أسبابه أو أبعاده أو معانيه أو غاياته، فكيف يكون الحال عند الأديب والناقد، فضلاً عن المثقف العام، والشخص العادي، لاسيما أن لفظ "الجنون" يستعمل في هذه المجالات استعمالاً متواتراً؟ إن المراجع لاستعمال الأطباء المختصين لفظ الجنون، سوف يكتشف أنهم يستعملون - الآن خاصة - ألفاظاً بديلة، كما سوف يتبين أنهم لم يتفقوا لا على مضمون اللفظ ولا على مضمون ما اقترحوا من مترادفات له في الإنجليزية. ثم تأتي الترجمة إلى العربية - وهي السائدة بين الأطباء العرب للأسف- تسير على نفس النهج الغامض غير الجامع وغير المانع. على الرغم من كل ذلك فما زال الاستعمال (الطبي) الشائع لفظ الجنون وما يقابله أو يرادفه يشمل معاني: الاختلاف الشديد البالغ الشدة عن النمط العادي، والغربة الشاذة جداً، والاعتزاز المتماذي، والانسحاب الشامل من الواقع، والتفجر الخطر، والتناثر،، والموت النفسي، والنشوز السلوكي التروى، ولا يمكن لأحد أن يتبين أياً من هذه المعاني هو المراد إلا في سياق متكامل أو بعد تحديد إجرائي اجتهاداً.**

(كذلك قلت:)

أما عند العامة فإننا نجد نوعاً آخر من الخلط والتداخل في استعمال لفظ الجنون في مختلف المجالات، ففي مجال الأخلاق يستعمل لفظ الجنون ليشمل معاني متعددة، مثل: العدوان الفج، والتبليد، والحمق، والجسارة الجسيمة، والقحة، والغرام المتيم أو الذاهل وغيرها. وفي مجال الأدب لا نجد لفظ نفسه حظاً أوفر تحديداً. وقد يصل الاختلاف إلى حد التضاد، فثمّ الجنون/التجاوز، والجنون/الخلم، والجنون/الوله، والجنون/البله، والجنون/السبق، وخرق العادة، والجنون/الجمال،

والجنون/القفزة، والجنون/التناقض... إلخ. ولا تسعفنا المعاجم بما يفيد إلا تحذيراً وتأريخاً لأصل اللفظ وتنوع وروده في التراث أساساً، دون مراجعة مضمونه الحركي الخالي".

وبعد

ليس عندي حل بديل، ولا أريد أن أعترض بأية درجة على محاولات الاتفاق، لكنني فقط أؤكد أن اللغة (مع الدين) هي البنية الأساسية لأية ثقافة أو وعى مشتمل، وأن علينا - مرة أخرى - أن نبدأ من خبرتنا الخاصة جداً ونحن نحسن الاستماع إلى المرضى وغير المرضى .

هيا معنا نتعلم من جاد الرب مرة أخرى (كان ذلك منذ ثلاثين عاماً، رحمه الله)

وأرجو أن نتابع، كعينات محدودة التحرك في هذه المنطقة المفترقية التي كنا نتحاور فيها وبعض ذلك:

1- سوف نناقش أبعاد ما يسمى "الحفاظ على الاتجاه الذي يفرق بين الإبداع والتناثر المرضى في نهاية النهاية".

2- سوف نخترم نقلات جاد الرب التي هي من حقه وهو في مفترق الطرق، خاصة حين لا يكون العمل قد تمّ بعد.

3- سوف نرصد ظاهرة "الجدلغة" (كلمة منحوته مقابل Neologism) وهو ينحت بدوره كلمة عربية مقابل Phenomendogy

عدد يوليو 1980

من قرع الأبواب (أخناتون) إلى حمار حمورابي

تأليف: محمد جاد الرب

حوار: د. يحيى الرخاوى

(وقف على طريق)

.....

إليكم الحكاية، أعني ماتيسر منها:

..... كنت أنوى أن أخص هذه الحلقة من كتاب قرع الابواب للحديث عن أهمية عامل " مواصلة الاتجاه" وأخذت أراجع الأبحاث التي دارت حول هذا العامل وأثره في الإبداع، وكان يغلبني الفخر وأنا أرى إضافة المدرسة المصرية في علم النفس في آداب جامعة القاهرة بالتزامها المنهجي المحكم تثيرني وتغنييني عن الرجوع إلى غيرها، وأخذت أراجع مادة الصديق جاد الرب لأعراف في أي "إتجاه" تسير، ومع احترامى الشديد لنتائج الأبحاث الخاصة بهذا الموضوع، ومع احترامى بنفس الشدة لكتابة الصديق جاد الرب المتناثرة المتحدية لأى

تسلسل أو إخضاع لعمليات تقييم أو ربط بين حلقات مختلفة أو فحص مستمر لمخزون الخبرة،. كنت أتحسس طريقي بمنهجي الحوار المتواضع مع جاد الرب فأكاد أجزم أني استطعت أن أتابع حفاظه على الإتجاه (من حيث المبدأ لا من خلال المحتوى)، حتى ثارت عندي تساؤلات حول هذا الموضوع وددت لو أن سماح جاد الرب قد أتاح لي أن أفتح حواراً حولها، ومن ذلك:

1- ماذا لو كان المبدع يحافظ على مواصلة الإتجاه نحو هدف أبعد من مرأى الآخرين، ألا يبدو في هذه الحال أنه لا يحافظ على أى اتجاه في حين أنهم ما حكموا عليه بذلك إلا من واقع قصور مدى الرؤية، أو انحراف زاويتها؟

2- ما أهمية الافتقار إلى مثل هذا العامل في الحياة العادية، ليس في الابداع فقط، وخاصة مع ما يبدو في مرحلتنا الحالية من شدة احتياجنا إلى ما يسمى "النفس الطويل"؟ (وهل هناك علاقة بين هذا التعبير الشائع وبين هذا العامل الخاص بالإبداع).

3- ما هي العلاقة بين هذا العامل (الاحتفاظ بالاتجاه) وبين مفهوم الفكرة المركزية central idea أو الفكرة الغائية Goal idea التي قال بها أريئى وطورتها في دراستي لعلم السيكوباتولوجي (1979) ؟

4- ما علاقة هذا العامل بالفكر الصوفي الذى ينبض أحيانا بل غالباً في كلام جاد الرب (لاحظ أن كتابه هو عن "الصوفي الأول" أختاتون) من حيث اعتبار أن الإتجاه التوحيدي هو التوجه الضام إلى "وجه الله" وبالتالي "فالمحة التوازنية" الحقيقية هي في المحافظة على هذا الإتجاه، ولا بد أنه إبداع للحياة ذاتها.

ولكن الأخ جاد الرب كتب لي فجأة يقول:

"أرسلت إليك سلسلة جديدة تحت عنوان "حمار همواي" وكنا أتفقنا على (إقرعوا يفتح لكم) والعجيب أن موضوع الفتح غيرموضوع القرع فلقد وجدت نفسى أخيراً في نظرية (الكونية العربية) وفي مجملونات (حمار همواي) فأرجو ابتداء من العدد القادم من (الإنسان لا التطور) إحلال حمار همواي في محل (قرع الأبواب) واعتبار جميع المادة الموجودة لديك هوامش أو أعراض نفسية تسبق ميلاد نظرية (كالكونية العربية)

الرخاوى: وهكذا فجأة يصدر أمر كريم من أخ كريم، ولا أملك إلا أن أطيعه، فقد بدأنا باستئذانه، واستمر بنا الحوار بسماحه، وتوقفنا بإذنه.

لا بد أن أعتف أن ما أسماه "حمار همواي" وربط من خلاله تاريخ العرب العريق (1400سنة) بتاريخ مصر القديمة (7000 سنة) كان مختلفاً تمام الاختلاف عن كتابه الأول الذى كان موضوع حوارنا في هذه المحاولة التي انتهت قبل أن تبدأ (تقريباً) فالحق أقول أن هذا العمل الجديد له من التسلسل

"والحفاظ على الاتجاه" ما ينفي أية احتمالات "تناثرية" أو حتى "هلوسية" بدت في المقال السابق وصفا لأعمال صديقنا الفاضل (الحوار السابق)، كما أن هذا التعليق الذي كتبه عن اعتبار الكتاب الأول هو "أعراض نفسية تسبق ميلاد نظرية" هو تعليق علمي نابع من حدس فائق. إن من حق أي مبدع وأي إنسان أن يتفكك بقدر ما هو مجرّد للتسلسل والتكامل، وعلى دارسي الإبداع أن يتعمقوا في هذه المرحلة "القبلية" يفحصونها بجهر مكبر لأن ثراءها بلا حدود.

أما أنا فمن حقى أن أتوقف تماما معلنا احترامى لهذا الإنسان الشجاع، واعتذارى له، وتعلمى منه، وانتظارى له، وأملى فيه، لا باعتباره محمد جاد الرب ولكن باعتباره أى محمد جاد الرب.

ولابد لى أعطيه حقه بعد أن أعطانا بعض عقله لتشيحة ثم عدل (أو هكذا قررت أنا أنه عدل)، أعطيه حقه في نشر بعض ما يقوله بعض محبيه عنه:

يقول عبد الحميد الكاشف (صديقه ومريده) (في رسالة أرسلها إلينا):

"لم يحظ واحد من جيلنا باضطهاد أبناء جيله والأجيال السابقة بمثل ما حظى هو، ولم ينل أحد من الافتراء مثلما نال... حتى لقد وصل هذا الافتراء المهوس إلى حد التشكيك في قواه العقلية

.....

إلى أن قال (الكاشف) "قالوا حقا أن ما يكتبه فن... ولكنه فن يئن تحت أنياب العزلة".

كذلك كتب إلينا نفس الكاتب شيئا أشبه بالشعر يبدو كقصيدة مدح يقول فيها:

"محمد جاد الرب:

برج الحمام لكل الذين بلا مأوى

شاطيء أمان لكل تائه وشريد

سفينة نوح لكل عابر سبيل

(إلى أن قال):

راهب مجهول من كل جوانب الدير

.....

مسيح ترمد عليه الحواريون

(إلى أن أخذ ينادى وكأنه يطلب "المدد"):

يا مجرى نهر النيل الحزين

يا جاد

يا زاد

يا جاد

توقيع: عبد الحميد الكاشف

ثم أقدم لقطات محدودة من حوارنا السابق:

اللقطة الأولى:

جاد الرب: "الأستاذ الدكتور/....."

.. إن معرفتي بك قد وضعتني أمام أصدقائي كعاقل لكنني أرفض التخلي عن بسملة آتون وأرفض التخلي عن طريق آتون وليست هناك (هلاوس) والمطلوب وضع لوحة الهوميروس على غلاف المجلة واعتبار الدعوة إلى بناء خوتاتون موقف المجلة الأساسي مع نشر صورة أحناتون تحت الشمس (أرسل مع هذا الكلام الصورة).

الرخاوى: هكذا تشهد لي يا جاد أني لم أتهمك بشيء مما تصور محبك أني فعلته، ولكن بعد إذنك يا عم جاد أقول إن تمسكك بكل هذه الشكليات وإصرارك على أنها مفتاح التغيير يجعلني أحترم إحترامك لقضيتك، واحترم قضيتك، ولكني أختلف بكل عنف في فائدة تقديس الشكل والأسماء إلى هذه الدرجة.

جاد الرب: .. وبذلك تم فتح السبيل أمام مشروعنا الخاص ببناء.. الهوميروس إتحاد أدباء القرية العربية على أن يتم البناء في ظلال (خوتاتون).. الخ

الرخاوى: نفس التعليق السابق.

اللقطة الثانية:

جاد الرب: يصفني الصديق (الرخاوى) بقصر النفس وله الحق كل الحق وأنا اليوم أشرح للصديق السر خلف "كرشكة النفس" التي تصيب الكاتب أو قلمه فيكون أنها تقصم وسطه وتقضى على نبت الفكر فيما يكتب.

.....

.....

(إلى أن قال):

... ويهمني اليوم أن أقول بأن "كرشكة النفس الفكرية" هي مرض أصاب الروح المصرية خلال المفكر أو الكاتب أو الأديب هبط من فوق خشبة المسرح ليحتل مقعدا هنا أو هناك في آخر الصالة.. بل وربما ترك الصالة أيضا وذهب إلى دورة المياه ليستفرغ حالة التسمم الغذائي التي أصيب بها من بعد ما رأى الضباط يستأجرون بعض السوقة من الكتاب أو المفكرين لهم خطب العرش...

الرخاوى: أوافق على التشخيص، ولكن هل يكفى التشخيص وترميم الأثار في علاج الداء وتعديل المسار؟

.....
.....

جاد الرب: "قبل إعادة بناء خوتاتون: لا أنا تلميذ ولا أنت استاذ"

انتهيت اليوم إلى قرار يتلخص في أن أرجوك التفضل بنشر "حمار همورابي" كاملا في العدد القادم من مجلة الإنسان X التطور

فبذلك وبذلك وحده تفتحون الباب على مصراعيه للحوار المفيد حول الكونية العربية جذورها وواقعها وإطارها.

الرخاوى:

أولا: لعل اعتذارى قد بلغك عن استحالة تنفيذ هذا الاقتراح،

ثانيا: لعلك تراجع معنا هذا الحماس منقطع النظر الذى يلوح لك في كل أن أنه: "فبذلك، وبذلك .. وبهذا وحده" (..كذا وكذا) فإن حكاية "بذلك وحده" هذه خطيرة دائما في كل فكر ولكل أسلوب، نعم .."بهذا" يا أخ جاد الرب أو بشى مثل "هذا"، أو بجمهر "هذا" ولكن أيضا "بغير هذا" .. يصلح الأمر .. والأمر كما لا يخفى عليك - بعدما كان يحتاج لأكثر من "مصلح" وأكثر من "هذا".

جاد الرب: إننى لأعجب ياسيدى كيف بك قد لاحظت منذ الوهلة الأولى أنى أبحث عن صديق أكتب له ويكتب لي، أما اللقاء فهو ما أرفضه رفضا قاطعا.. كيف بك قد لاحظت ذلك وطلبتة أنت الآخر .. هل تعرف كيف كان عيسى الناصرى يحدث الناس؟ كان عيسى يركب سفينة ويأمرها بالإقلاع بعيدا عن الشاطئ، ثم يروح يكلم الناس، ولسوف يبعث الرحمن يوما باليد الخانية النورانية التى تحمل لنا الشفاء، وصدقنى يا أختى أن لعبة (الهومروس) أجدع لعبة بس الدنيا حظوظ.

الرخاوى: أشكرك بحق، فأنا أبحث عن صديق ليس هو أنت أنت، لكنه أنت "على مسافة" والمسافة التى أصرت أن أحافظ عليها وظيفتها الأولى ألا أفقدك لو نسيت واعقدت على أكثر مما ينبغى، أو نسيت أنا واقتربت أكثر مما ينبغى، متزيد جرة التواصل أكثر مما محتمل.. إلى آخر م خاطر الاقتراب. أما أن الدنيا حظوظ .. فلا تنس أننا نحن الذين نصنع الحظوظ، وأنه حتى "سيحة" تستطيع أن تشتريها "بزجاجة" .

آتومونيا ! ATOMONIA

الفية ابن جاد الرب على "نحو" الطبنفس

بقلم: محمد جاد الرب

فيلسوف خوتاتون (جاد الرب)

يقترح نحت كلمة جديدة لما هو "فينومينولوجيا"

..... ولن تنجح هذه المهمة إذا فشلت في ترجمة كلمة (الفينومينولوجيا) وسوف أحاول كتابة (كتاب جديد) تحت العنوان المذكور عاليه محاولا أن أتناول من خلاله كتابك (دراسة في علم السيكوباثولوجي) وقد نخرج من هذه الدراسة باتهام الشيطان أو اتهام السد العالي بأنه هو الذي يتسبب في خلق حالة (الآتومونيا) فوق كوكب الأرض، والمهم أنني عندما يرهني حجم الكتاب أو طريقته أستعين عليه بالمداخل الضخمة والكليشيات الفخمة كما كان أبي يستعين على اللحم بالفلفل.

"إمضاء محمد جاد الرب"

الرخاوي: ساهك الله يا أخي، وأكثر الله خيرك، فقد أعلنتها "هكذا" مرة واحدة أنك فيلسوف خوتاتوني، وأنا شخصيا ليس عندي مانع إن كان لي في الأمر شيء، ولكن بما أنه ليس لي في الأمر شيء، فإني أدعوك للتنازل عن هذا اللقب حتى لا نخرجنا "معهم" فقد حطوا من قدر الفلسفة حتى امتهنوها، وحطوا من قدر الفلاسفة حتى حسبهم "بتوع كلام" وحطوا من قدر كل عالم يفهموا، ومع أن هذا كله خطأهم وأنا أنصحك أن تسرع بالتنازل عن هذا اللقب من باب بعد النظر والتكلم باللغة السائدة، فضلا عن أن العصر لم يعد يجتمل أن يمسك أحدهم "فانوسا" في ضوء النهار يبحث به عن إنسان أو أن يعيش آخر في زير مكسور يلقي الحكمة للرائج والغادي، إذ أن بعض الكهرياء التي أفست العقول لما غلبت حتى على نور النهار بالسلسلات والفلسفة الجاهزة المستوردة من البوتيكا، وأنت لا تحتاج إلى مزيد من التذكرة بكل هذا، علما بأنني لا أعتبر الكهرياء فسادا كما يعتبر صديقك "..."

.....

وأنت - يا جاد - لك قدرة هائلة على وصف الأمراض المعاصرة وابتداع الكلمات الجديدة مثل "كرشة النفس الفكرية" و "الآتومونيا" وإن كنت فهمت الأولى فقد تعذر على فهم الثانية، وأحيلك إلى الصديق أ.د. أحمد عكاشة الذي لم يقرأ كتابي هذا بنفس الروح والدقة كما فعلت أنت.

جاد الرب: أرجو فتح الباب لمناقشة اقتراحي الخاص بترجمة كلمة "الفينومينولوجيا" إلى القصديرانية وسوف أحكي لسيادته (د. مجدى عرفة صاحب بحث الفينومينولوجيا والبحث في الانسان) ماذا أفهم من هذا التعبير الجديد القصديرانية :

أولاً: بشكل مباشر يذكرني القصدير أو أذكر القصدير في حالة واحدة هي بعد أقصى حالة من حالات الاجهاد الذهني في الكتابة والتمكن من خلال العمل إذا ظهرت على قاع خياله صورة القصدير ينساب مثل اللبن الخليب فوق إناء النحاس الخمي ... إذا ظهرت هذه الصورة على قاع خيالي أحسست بالراحة المطلقة وتأكد لي أن التواصل قد تم وأن الاختراع الذي أنا بصده قد تم إيجازه على الوجه الأكمل، وأنت بالطبع تعلم أن تلك الصورة لا تتحقق في وعي كل يوم، وإنما هي أقصى الأحلام عندى أن تتحول كلماتي إلى قصدير ينساب كاللبن الخليب فوق صفحة الوردواز ... أو النحاس، وفي الصورة إعجاب وحب لحركة مبيض النحاس القديم - جارنا - حيث كان الصانع الوحيد الذي تبهرن صناعته وعبقريته إذ يتحول النحاس من اللون المشوه والجنزر إلى الأبيض الفضي الباهر؟؟

ثانياً: أنتم تقولون أن الفينومينولوجيا فلسفة تؤكد عامل القصد في تحقيق الوعي ومن حسن حظي أن الكلمة (القصديرانية) لا تتجاهل هذا القصد، وقد اكتشفت كلمة القصدير كمنهج ذات ليلة عجيبة تمكنت فيها براعة من فلسفة موقف ما وسط بعض الأصدقاء وكان أن ألفت ما دعوته يومها باسم القصديرانيا (إن تقديري للدكتور مجدي عرفة هو بلا حدود)، وكنت أضحك ليلتها من أنني اضطر إلى ابتكار منهج يتخذ لنفسه عنواناً من كلمة عربية القصد وعلامة المصدر الإنجليزية / er ير.

ولسوف استخدم كلمة "القصديرانية" هذه في كل موضع أرى فيه الكلمة "الفينومينولوجيا" وأدرس مدى اهتزاز الصورة، إن (فينومينولوجيا) في العربية لا تعني إلا العتمة ... وفي نفس الوقت فلسوف يسرنى أن أقرأ رأي دكتور مجدي الرخاوي ودكتور مجدي عرفة في هذه الترجمة المقترحة للكلمة (القصديرانية)، ومن حق دكتور مجدي عرفة أن يقتصر على وضع الكلمة بوضعها الصوتي لكن من حقنا أن نطالبه بالتفكير في أصدق ترجمة لها.

الرخاوي: أطلت يا جاد هذا المقتطف لأهميته، ونظراً لأن هذا حوار وداع (إلى لقاء أو إلى غير ذلك) فإنني لن أحلله علمياً مرحلياً وسوف أكتفي بأن أقول:

(1) إنه يثير مشكلة التعريب والترجمة وقد تناولها الزميل د. مجدي في مقالة وهي قضية خطيرة لا ينبغي فيها أن يعوقنا أي مظنة شعور بالنقص عن التعريف المفيد.

(2) إنه يثير النظر في طريقة تفكير تربط بين الكلمة الأولى والمقطع الأول من الكلمة الثانية.

(3) وهو يثير كيف أن الصورة العيانية تتداخل مع الصورة التجريدية بشكل متكاثف حتى ليعني ذلك السائل الخليب "منهجا" فكراً يجتلط في حركته بجرعة مبيض النحاس النشطة الرتيبة ذات اليمين وذات اليسار داخل الآنية مجنزرة تختلط بالقصد والوعي في فلسفة شديدة الصعوبة.

(4) وهو يؤثر كيف تتداخل لغتين مختلفتين تداخلا صوتيا مستندا إلى قاعدة لا أعرف عنها شيئا مثل أن علامة المصدر الانجليزية هي *er* فتصبح "ير" في العربية وتقلب القصد إلى قصدير ثم تلحقها "انيا" (لاحظ المدة دون الهمزة على الألف).

وهكذا يظهر مثال صريح لكيفية تكوين ما يسمى باللغة الجديدة Neologism ولكن بوضوح نادر يوضح مصادر التكتيف بين كل من (أ) المقطع والكلمة (ب) المجرد والعيائى (ج) الاحساس الشخصى الانفعالى والتفكير العام (د) المقاطع من لغات مختلفة.

أقول يا أخ جاد أنه ليس عندي تعليق علمي يترجم كل هذا إلى كذا أو كيت فقد انتهت هذه المرحلة، ولكن عندي توصية صديق وهي ألا تسارع بهذا الافراط في التداخل والتضمن فتظلم نفسك إذ قد يحجم الآخرون عن بذلك الجهد للنظر إلى بؤر إبداعك المتفرقة إذ يحاسبك على عنق نقلتك المتباعدة، فنحن أحوج ما نكون إلى هذه الجزر من الإبداع التي تتحفنا بها هنا وهناك، وعلينا أن نحسن إصلاح مراكب فكرنا لنتمكن من الانتقال بينها، فساعدنا على ذلك شكرا.

محمد جاد الرب: وأملى أيها الأخ "....." أن تعتمدوا في (جمعية الطب النفسى التطوري) بناء على ما تقدم قرارا باعتبار (جيمس هنرى بريستد) صاحب كتابي: "فجر الضمير + سنياد مصري" اعترابه من أطباء النفس أو على أقل تقدير اعترابه من فلاسفة الروح الديمقراطي المصرى العالمى توطئة لإنشاء "معهد بريستيد للعلاج النفسى"

(إلى أن قال):

لكن هناك خطوة أولى يجب عليكم اتخاذها حتى يصبح كل شيء تام ألا هي أن تفضلوا بإعطائى شهادة:

الآخ AKH

في العلاج النفسى

.... (ثم يقول بعد قليل)

والحائز على هذه الشهادة يتمتع بدرجة الزمالة مع أطباء النفس على المستوى العام ولا يحق له العمل بالطب النفسى إلا باتحاد مع طبيب بشري.

(ثم يرسم صورة للشهادة بادئا إياها بقول عيسى الناصري) "جانا أخذتم ... جانا اعطوا "عيسى الناصري" (منها أياها أنه):

يسر جمعية الطب النفسى التطورى بعد الاطلاع
..... أن تمنح السيد/ هذه
الشهادة التي تجيز حاملها
.....

(الخطوط من عنده لم تحذف شيئا)

تحريراً في
..... (توقيع)

الرخاوى: ولعل هذا الكلام من أخطر نقاط الالتقاء وأهم مجالات الاختلاف. فأنت يا أيها الصديق - مثل غرك - تأمل أكثر مما ينبغي فيما لا نعرف، إذ تتصور أن الطب النفسى له قضية اجتماعية ثورية، وأنه يستطيع أن يسهم إسهامات إيجابية بحق في المآزق الذى يمر به الإنسان المعاصر.

هى مسئوليتنا يا جاد .. هكذا مجردة ... مجرد أننا حصلنا على "شهادة الميلاد بشرا" وهى شهادة غير مكتوبة، والهدية التى نستلمها من أمهاتنا هى "الوعي" والأمانة هى "حرية الاختيار"، ولم يعد هناك مرور لانتظار أنه "....". وسوف يبعث الرحمن يوماً باليد الخانية النورانية التى تحمل الشفاء "لأنه قد بعثها والذى كان قد كان، ثم ختم الأنبياء رحمة بنا من انتظار بعث جديد فى كل يوم جديد حتى لا نتخلى بذلك عن مسئولياتنا هنا الآن، أنا وأنت، دون القاب أو شهادات أو إعلاء من شأن بريستيد أو تقديس للمصرى أو للعربى دون سواهما، أو سير فى "موكب آتون المصرى العربى العالمى" أو اثبات أن شامبليون كان "فلسطينيا أو هنديا" أو عقد "أسبوع برستيد للحوار الآتونى" أو إرسال رسالة الى البرستيديين.

جاد الرب: قبل حوالى 36 عاما انبطح فى صباح يوم جمعة فوق الفرن، وسط الحجر، خلف الباب، تحت المنور، كى أملاً كراسى بعلمة استفهام ضخمة على شكل قصة طفل يتيم هو أنا .. لماذا هو كذلك بلا أم، ولماذا الحياة على هذا النحو "المقرف".

وتعلمت من يومها كيف أصور المستقبل ثم أعبر فوق الحاضر نحو ذلك المستقبل ... كنت أتصور أفى دائما فى الطريق إلى مستقبل غير مقرف وحياة ممتعة ترفرف عليها راحة الضمير وأذكر أننى قد لاحظت وكان سنى يومها 11 سنة على أكثر تقدير، لاحظت أن وضع (خفرع) فى الوسط بين خوفو ومنقرع لا يضمن خفرع الشهرة والبروز والتوقد الذى كان لأبيه أو لابنه فالاسم الأول بارز والأخير أكثر بروزا أما الأوسط فهو كوبرى "مجرد كوبرى" فحزنت من أجل الظلم الذى يقع هكذا على رأس الناس مجرد أن ظروف مولدهم أو تواريخ تواجدهم قد اتخذت أشكالاً معينة .. حزنت من أجل خفرع ورحت أرسم نفسى فى مساحة الطاقة التى يلقي فيها أبى بواكى المعسل ... رسمت نفسى حاملا علم مصر منطلقا فى الشارع جنون أهتف: يعيش الملك خفرع.

ولقد عاشت هذه الصورة بالطباشير الأبيض 35 عاما إلى أن انتقل حماسى إلى أختاتون.

الرخاوى: والأن يا جاد، يا زاد، يا جاد: لا تعليق على ما لا يحتاج تعليق ولكن علينا أن نتوقف قليلا نلتقط

الأنفاس، نعم هؤلاء الناس كانوا عظاما وما زالوا كذلك (بريستيد وشفائيز الخ) وقد استضافوك في رحابهم طوال هذه السنين ضيفا مكرما بعد أن لفظك الذين لا يعرفون ولكن يمكننا أن نواجه مصيرنا دونهم إذ نرفض أن نظل في هذه السن نحمل أحلام اليقظة هي هي التي كانت فوق الفرن تحت المنور، ففرن منتصف العمر هو طاقة فعل أنت تملكها، والمنور هو إطلاله على أرض الواقع أنت تحسن رؤيتها ..، وهذه الحياة التي تحياها والتي لا أعرف عنها شيئا هي "قطعة فنية حية منزوية" لا أكثر ولا أقل، فهل هي هي غاية المراد ونهاية الممكن؟

يا عمنا جاد الرب:

سافر إلى أي ظي أوعد إلى بركة السبع.

أنشيء معاهد بريستد أو نوادي الترانسيستور أو أدباء القرية.

اجمع الناس حولك يقولون مدد، ثم ارفضهم كما تشاء، ولكن لغة العصر تحتاج لشيء آخر بالضرورة، أكثر تواضعا، وأصلب عودة، وأشد إصرارا.

ونحن نبحث عنه ..

وأنت معنا ... عن بعد ... وبأى جهد

اختلافنا كبير .. لأن الأمر خطير

نستودعك الله ... لنلتقى حتما بشكل أو بآخر ... في مكان ما ... في يوم ما، دون ضرورة أن يرى أحدنا الآخر، فهذا - كما علمت - أفضل.

وعليكم السلام ... ولكم الأمان ... وبكم ومثلكم وغيركم الدفع الذي لا يتوقف.

يحيى الرخاوي

وبعد

غالبا لن نرجع ثانية إلى جاد الرب، وأرجو أن يكون الربط بين هذا الحوار الذي حدث منذ ثلاثين عاما قد أوضح ما يلي:

أولا: ثبات فكري من ناحية، وتطوره من ناحية.

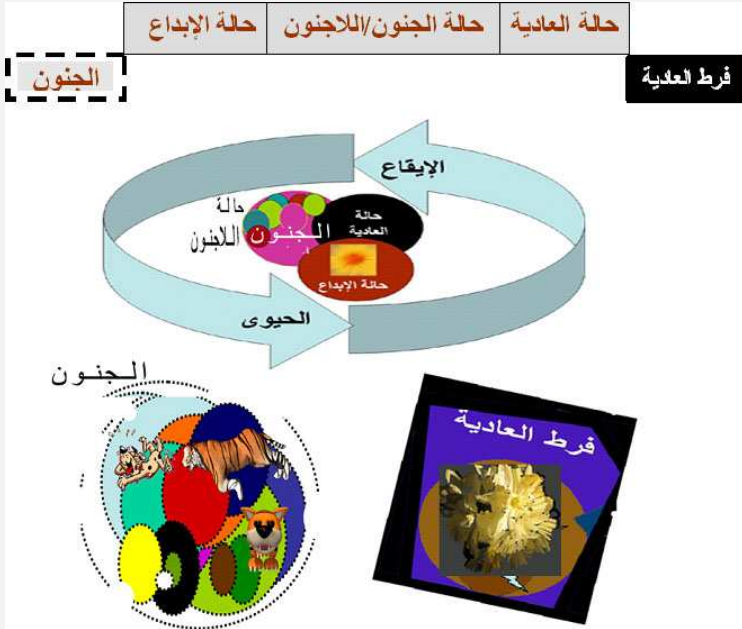
ثانيا: أبعاد منطقة "حالة الجنون/اللاجنون"، فجاد الرب برغم توحد الاتجاه، لم يكمل الطريق إبداعا ولم يهزم جنونا.

ثالثا: إن احترام هذه المنطقة دون الإسراع بالتفسير الخطي أو الترجمة الرمزية هو السبيل الأول لمعرفة ماهية الصحة النفسية ودورها الإيقاعية، ومن ثم طبيعة المرض النفسي على أقصى الناحيتين (فرط العادية على ناحية والجنون في أقصى الناحية الأخرى).

ونبدأ من الأسبوع القادم توصيف مختصر للحالات الخمس،
نأمل ألا يحول دونه استطراد.

.....
.....

ولعل الشكل التالي يذكركم بما نحن فيه إلى أن نلتقى.



- يسمى أحيانا: القدرة على الاحتفاظ بالاتجاه، وقد وضع له د. صفوت فرج تعريفا إجرائيا منطلقا من فرض الأستاذ الدكتور مصطفى سويف يقول "القدرة على الاحتفاظ بالاتجاه هي القدرة على التركيز المصحوب بالانتباه طويل الأمد على هدف معين، من خلال مشتتات أو معوقات سواء فىاواقف الخارجية أو نتيجة لتعديلات حدثت فى مضمون الهدف، وتظهر هذه القدرة فى إمكانية المفحوص متابعة هدف معين وتخطى أية مشتتات والالتفاف حولها بأسلوب يتسم بالمرونة (رسالة ماجستير غير منشورة: القدرات الابداعية والمرضى العقلى، إعداد: صفوت ارنست فرج، إشراف أ.د. مصطفى سويف، 1979 - جامعة القاهرة.

- يحيى الرخاوى "دراسة فى علم السيكوباثولوجى" سنة 1979.

- لاحظ تعبير: "الصحة التوازنية" الذى قفز منى منذ ثلاثين عاما قبل أن اتحدى فى ربط الصحة النفسية بالإيقاع الحيوى.
- لاحظ توصيفه للهوامش البادئه باحتمال "كونها الأعراض نفسية"، ثم كيف أنها تسبق "ميلاد نظرية"!! أليس هذا هو ما وصفناه بالحالة المفترقية أو الأزمة المفترقية cross rosds crisis
- ما يسمى هنا المرحلة القبليه هى ما اسميناه لاحقا "الأزمة المفترقية" وأيضا "حالة الجنون/اللاجنون".
- لعله يعنى بعض ما نشر فى هذه المجلة، ونحن ننشر رأيه لهذا، أمانة وعهدا ولكننا نطلب من الصديق الكاشف أن يعيد قراءة ما كتبنا لرى حجم التحفظات وهدف الحوار.
- يحيى الرخاوى "دراسة فى علم السيكوباثولوجى" سنة 1979.
- أ.د. مجدى عرفة "الفينومينولوجيا والبحث فى الانسان" عدد إبريل 1980 مجلة الإنسان والتطور.
- (ورد مثل هذا الذى سيأتى فى كتاباته فى أكثر من رسالة إلى وأكثر من مشروع وسوف نورد مجرد عينات).